بسم الله الرحمن الرحيم
الله

مدارس اللسانيات
التسابق والتطور

تأليف
جفـــري ســـامســـون

ترجمة
الدكتور محمـد زيـاد كـبـة
قسم اللغة الإنجليزية ـ كلية الآداب
جامعة الملك سعود

النـشـر والمـطـابـع - جـامـعـة المـلـك سـعـود
ص.ب ٢٤٥٤ الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية

ⓒ جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ

© Geofrey Sampson 1980

هذه ترجمة عربية مصرح بها لـ

This arabic translation of:
"Schools of Linguistics: Competition and Evaluation"
Illustrations © Hutchinson & Co. (Published) Ltd.
Translation Copyright © 1997, by King Saud University

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
سامسون، جفري
مدارس اللسانيات: التسابق والتطور/ ترجمة محمد زياد كبة
- الرياض.
٣٢٠ص؛ ١٧ × ٢٤سم
ردمك ٤-٤٧٦-٠٥-٩٩٦٠ (جلد)
X-٥٤٠-٠٥-٩٩٦٠ (غلاف)
١ - اللغات ٢ - علم اللغة أ - كبة، محمد زياد (مترجم)
ب - العنوان
ديوي ٤٠٠ ١٧/٣٢٢١

رقم الإيداع: ١٧/٣٢٢١
ردمك ٤-٤٧٦-٠٥-٩٩٦٠ (جلد)
X-٥٤٠-٠٥-٩٩٦٠ (غلاف)

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس على نشره في اجتماعه الخامس للعام الدراسي ١٤١٤/ ١٤١٥هـ المعقود في ٢٥/ ٥/ ١٤١٤هـ الموافق ٩/ ١١/ ١٩٩٤م.

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٧هـ

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد.

ازدادت أهمية اللسانيات (أو ما يعرف تارة باللغويات، وتارة أخرى بعلم اللغة أو الألسنية) ازديادا كبيرا بعد ظهور العالم اللساني نوم تشومسكي وانفراده بالساحة اللسانية طيلة أربعة عقود ونيف. فمنذ عام ١٩٥٧، حين نشر كتابه «البنَى النحوية» اتخذت اللسانيات منعطفا جديدا أدى إلى قيام ثورة في هذا العلم، وأصبَحت مدرسة تشومسكي التي تعرف بالتوليدية محط اهتمام الباحثين في شتى أنحاء العالم.

والكتاب الذي أضع ترجمته بين أيدي القراء اليوم ذو أهمية خاصة. فهو يواكب تطور اللسانيات منذ القرن التاسع عشر وحتى الثمانينيات من هذا القرن. كما يتناول مختلف مدارس اللسانيات التي ظهرت في تلك الحقبة بالنقد والمناقشة مبينا ما لها وما عليها معرفا بأبرز أعلامها. ويفرد الملف فصلا خاصّا لمناقشة النظرية التوليدية، وفيه يعرب صراحة عن خلافه مع تشومسكي بشأن العديد من القضايا اللغوية، ويخلص إلى نتيجة مفادها أن النظرية التوليدية كانت نقطة تحول سلبية في تطور اللسانيات رغم كل الضجة التي أثيرت حولها.

ومن ميزات هذا الكتاب أيضا أنه يلقي الضوء على مدرسةفيرث وهو العالم اللساني البريطاني الذي وقع ضحية الدعاية الأمريكية الهائلة، إذ أنها حولت الأنظار عن نظرياته في اللسانيات، خاصة وأنها ظهرت حين كانت المدرسة الأمريكية تروج نظرية زيليك هاريس التي تستبعد «علم الدلالة» من الدراسة اللسانية استبعادا كاملا.

ولقد بذلت جهدي كي تكون ترجمتي أقرب ما يمكن إلى النص الأصلي. لكن

الترجمة في حد ذاتها، كما لا يخفى على القارىء، عمل مضن لا يخلو من الصعاب، لا سيما حين يتعلق الموضوع باللغة بالذات. حتى أن الأساتذة الذين تفضلوا بقراءة المخطوطة المترجمة تباينت آراؤهم إلى حد بعيد حول كثير من النقاط. فمنهم من طالب بنقل الأمثلة الإنجليزية إلى أخرى عربية مدعيا أن هذا من شأنه أن يقرّب الفكرة إلى القاريء العربي، ومنهم من رأى المحافظة على الأمثلة الإنجليزية والابتعاد عن مقارنتها بالعربية ما أمكن توخيا للدقة. وقد واجهت كذلك المشكلة التي يواجهها كل من يكتب في اللسانيات، ألا وهي مشكلة تعريب المصطلحات، وهي مشكلة مستعصية ما زالت تنتظر الحل على أيدي علماء اللغة والمترجمين العرب. لذلك أستميح القارىء عذرا إن وجد بعض الاختلاف بين المصطلحات التي وردت في هذه الترجمة وبين تلك التي ألفها في السابق. كما حرصت على سرد المصطلحات المعرَّبة في آخر الكتاب للرجوع إليها حين الحاجة.

وأخيرا آمل أن يشكل هذا الكتاب إسهاما في إغناء مكتبة اللسانيات العربية، وأن يكون عونا للقاريء العربي في الدراسة والبحث اللساني. وأحب أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة الملك سعود التي تولت طبع هذه الترجمة عن طريق مركز الترجمة وإلى كل من أسهم في إصدار هذا الكتاب في شكله النهائي، والله من وراء القصد.

محمد زياد يحيى كبة

مقدمة المؤلف

نشأت دراسة اللسانيات في العديد من بلدان العالم الغربي على اتساع المسافات بينها. وغالبا ما كان فرد أو جماعة من المبدعين ترسي دعائم عُرْف معين يهيمن باستمرار على منحى الدراسات اللغوية في الجامعة أو البلد الذي ظهَر فيه. كما كانت الصلة بين أنصار المذاهب المختلفة محدودة نسبيّا. ومن هنا جاء هذا الكتاب. فمن المؤكد أنه سيعود بالفائدة على طالب اللسانيات (سواء أكان المقصود هو الطالب بالمعنى المحترف أم بمعنى الهاوي) لأنه سيتعلم بعض الأفكار التي كانت سائدة في أعراف تختلف عن العرف الذي هو أكثر إلماما به. ولا يرجع هذا إلى مجرد احتمال الخطأ في بعض الأفكار التي تعلمها ظانّا أنها مسلمات (مع أني أعتقد أن هناك أخطاء جوهرية في فكر أكثر المدارس اللسانية المعاصرة رواجا. وآمل أن يشجع هذا الكتاب البحث في هذه الأمور) إذ أن هناك الكثير من الحالات كانت فيها كل مدرسة توجه اهتمامها نحو قضايا لم تكن تحفل بها المدارس الأخرى. وهكذا نستطيع أن نستفيد من دراسة المذاهب الأخرى دون أن نرفض أي عنصر من عناصر معتقداتنا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من المستحيل أن نفهم أفكار أي عالم دون أن نفهم الجو الفكري الذي تطورت فيه تلك الأفكار وتفاعلت معه. لذا ينبغي على المرء أن يتعلم شيئا عن النظريات السابقة ولو لمجرد معرفة وجه الخطأ فيها في بعض الحالات.

ومن المتعذر في كتاب بهذا الحجم أن نرسم أكثر من صورة عريضة وعامة لاتجاهات الفكر التي تحظى بموافقة مجموعات كبيرة من علماء اللغة. ومن حسن الحظ فإن العلماء لا يندرجون ضمن فئات محددة. فبعض من سآتي على ذكرهم هنا يسيرون وفق الاتجاهات التي أنسبها إلى مدارسهم أكثر من غيرهم - وحتى من يسهل

تصنيفهم ضمن فئة معينة تبنوا في معظم الأحيان آراء في مرحلة ما من مراحل حياتهم تبرر تصنيفهم ضمن فئة أخرى مختلفة تماما إذا ما أخذت تلك الآراء بشكل منفرد.

ولا أزعم أن الكتاب جامع شامل. فمعرفتي بالتطورات خارج العالم الناطق بالإنجليزية أقل من معرفتي بالتطورات داخله. وأعتقد أنه كان حريا بي أن أناقش حركة «الجغرافيا اللسانية Linguistic geography» الفرنسية واللسانيات الإيطالية الجديدة «Neolinguistics» لكن عدم إلمامي بها حال دون ذلك. ومما لا شك فيه أن هناك تطورات أخرى لم أسمع بها ولا أعرف عنها شيئا. إلا أن ثمة مجموعة واحدة فقط ممثلة هنا أستطيع ادعاء المعرفة بها ألا وهي مجموعة «علماء اللغة الطبقيين Stratificationalists» من أتباع سيدني لام Sydney Lamb. ، وعلى أية حال، فقد أتيحت لي فرصة التعرف على عدد من المذاهب اللسانية في مواطنها الأصلية أكثر من أي زميل آخر خلال الفترة التي قضيتها طالبا ومدرسا في عشر جامعات أمريكية وبريطانية وفي الكليات الجامعية. وإذا دعت الحماسة أحد أنصار مدرسة معينة إلى تذكيرنا بالمثل الشائع عن «السبع صنايع» فاسمحوا لي أن أقول إن الخطر الأكبر الذي يهدد العلم (لا سيما اللسانيات) لا يكمن في عجز المرء عن الإحاطة بفكر مدرسة معينة إحاطة تامة بقدر ما يكمن في نجاح تلك المدرسة بالسيطرة على فكره.

ولقد تعمدت أن يقتصر الكتاب في هذا المقام على «جوهر» اللسانيات دون فروعها الجانبية. فلم آت على ذكر علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) إلا عندما تكون هذه العلوم على صلة (كما هي في أغلب الأحوال) بالنظريات اللسانية لمدرسة معينة. إلا أن ثمة أنواعا من اللسانيات يرمز لها بكلمتين مثل «اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، إلخ» ومثل هذه الأنواع تستدعي دراسة العلاقة بين علم الاجتماع مثلا وإحدى النظريات اللسانية السائدة، بصرف النظر عما إذا كان ذلك النوع من اللسانيات يحملنا على التفكير ضمن الإطار الاجتماعي أم لا، فمثل هذه الدراسات لها ما يبررها، رغم أني أهملتها هنا.

أما اللسانيات التطبيقية (وهي في الواقع دراسة طرق تعليم اللغة) فلم تحظ بنصيب كبير من الذكر لاعتقادي بعدم جدواها في الإسهام في تعليم اللغة الإنجليزية أو اللغات الأوروبية الرسمية. أما أولئك الذين يدّعون أن اللسانيات قد أسهمت بالفعل

في هذا المجال فيبدو لي أنهم لا يخدعون أنفسهم فحسب، بل ويخدعون الآخرين أيضا. (وما كان هذا ليسبب ضررا يذكر لو لم تكن الأموال التي تنفق على الأعمال القائمة على اللسانيات التطبيقية، شأنها في ذلك شأن العديد من المشروعات الأخرى، تأتي لا ممن يرون فيها بعض الفائدة، بل من دافع الضرائب المسكين الذي يرزح تحت نير دولة طاغية جشعة. إن للسانيات دورا مشرفا في تعليم اللغات الغريبة التي تفتقر إلى أصول تعليمية. ومع ذلك، يفترض أن يكون هذا الدور محدودا دائما. فما نحتاجه في ذلك المجال ليس نوعا خاصّا من اللسانيات التطبيقية، بل لسانيات وصفية مباشرة من النوع الذي يتناوله هذا الكتاب.

ولم أتردد في الجهر بآرائي الشخصية حول شتى الموضوعات التي يعرض لها هذا الكتاب - رغم أني آمل أن أكون قد تجنبت الخلط بين آرائي الخاصة وآراء مختلف الكتاب الذين أعرض لهم - فكتاب من هذا النوع يقدم لقرائه فائدة أكبر بإعطائهم أحكاما معللة من شأنهم قبولها أو رفضها بدلا من معالجة كل عالم وكل مدرسة في ضوء تقويمها الذاتي الذي لا تزيد فائدته عما لو أعطي القارىء قائمة بالمراجع وتُرك ليقرأ المصادر بنفسه. وإضافة إلى ما تقدم، وعلى العكس مما يفعل العلماء غالبا، فإنني لم أكلف نفسي عناء اجتثاث جذور كل ما يعبر عن الذوق الشخصي، ونقاط الضعف، والانحيازات غير العلمية التي ربما كان لها أثر في حكمي على القضايا المطروحة على بساط البحث. وباعتباري من المعجبين بفلسفة إيمرى لاكاتوس Imre Lakatos فإنني أرى أن مثل هذا الإجراء غير مستحب بتاتا، ولا يفيد إلا في إضفاء مظهر السلطة المحايدة على عمل الكاتب، الأمر الذي لا يتوافر في الواقع في نتاج العقل البشري. ومن نافلة القول أن للقارىء ملء الحرية في معارضة آرائي مرارا وتكرارا، إذ إن هذا دأب كل أصدقائي.

إنني مدين في هذا الكتاب إلى دك هدسون Dick Hudson، فهو الذي طلب مني في بادىء الأمر، وقبل ست سنوات، أن ألقي سلسلة المحاضرات التي تمخضت في النهاية عن هذا الكتاب. وكان قد تكرم بالتعليق على مسودته، كما فعل رتشارد هوغ Ritchard Hogg ونايجل فانسنت Nigel Vincent في تعليقاتهما على أجزاء منه. والكتاب مدين بالكثير إلى تشارلز هوكيت Charles Hockett الذي تعلمت منه الكثير دون أن

أقابله شخصيًا، فكم من مرة عثرت في كتابه «اللسانيات اليوم State of the Art» أو في أحد منشوراته الأخرى على أصل بعض الأفكار التي كنت أحسبها جديدة. وبالطبع فإن اللوم لا يقع على عاتق أي من هؤلاء من جراء أي خلل في عملي هذا.

ومن دواعي سروري أن أتقدم بالشكر للقائمين على مكتبة جامعة لانكاستر والمتحف البريطاني لما أبدوه نحوي من مساعدة قيمة بحماسة طوعية. وينبغي أن أتقدم بشكري الى جامعة لانكاستر أيضا التي منحتني الوقت الكافي للكتابة. كما أشكر الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم والجمعية اللسانية الأمريكية لمنحي الإذن بالاستشهاد بنصوص من كتاب إدوارد سابير Edward Sapir في الصفحات ١٠٦-١٠٧.

وإنني عاجز عن التعبير عن مدى شكري لفيرا Vera.

انغلتون، يوركشير
سبتمبر ١٩٧٧م

المحتـويات

مقدمة المترجم ..... هـ
مقدمة المؤلف ..... ز
الفصل الأول: تمهيد: القرن التاسع عشر ١
الفصل الثاني: «سوسير» واللغة بوصفها حقيقة اجتماعية ٢٥
الفصل الثالث: الوصفيون ٥١
الفصل الرابع: فرضية سابير و ورف ٧٩
الفصل الخامس: اللسانيات الوظيفية: مدرسة براغ ١٠٥
الفصل السادس: نوم تشومسكي والنحو التوليدي ١٣٥
الفصل السابع: نحو العلاقات ١٧٥
الفصل الثامن: الصوتيات الوظيفية التوليدية ١٩٧
الفصل التاسع: مدرسة لندن ٢٢٥
الفصل العاشر: الخاتمة ٢٥٣
الهوامش ٢٦١
المراجع ٢٧٩
ثبت المصطلحات (عربي - إنجليزي) ٢٩٥
(إنجليزي - عربي) ٣٠٣
كشاف الموضوعات والأسماء ٣١١